



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر فريق تفريغ الدروس بصفحة المدرسة الربانية أن يقدموا لكم تفريغ

﴿مادة الفقه﴾

الحلقة الأولى

﴿شرح العدة في الفقه الحنبلي﴾

المحاضر

فضيلة الشيخ محمد سليمان

فضيلة الشيخ حسن العدوي

فضيلة الشيخ محمد لملوم

الإثنين 9 ربيع الأول 1434 هـ - الموافق 21-01-2013



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

الحمد لله الذي جمعنا بكم في هذه المدرسة التي أسأل الله عز وجل أن تكون ربانية

ونشكر شيوخنا الأجلاء فضيلة الوالد الشيخ محمد بن حسين بن يعقوب وفضيلة الشيخ الوالد محمد بن حسان على أن أتاحوا لنا هذا الفضل وهذا الخير بإذن الله ونسأل الله أن يكون هذا في ميزان حسناتهم .

هذه أولى الحلقات في مادة الفقه الحنبلي والتي يشرفنا فيها شيوخنا

فضيلة الشيخ محمد بن سليمان

فضيلة الشيخ حسن بن محمد العدوي

جزاكم الله خيرا وأهلا وسهلا ومرحبا بكم

والكتاب الذي سيدرس بإذن الله عز وجل في هذه المادة هو كتاب

العدة في شرح عمدة الفقه

للإمام الموفق بن قدامة رحمه الله

لكن اليوم نستأذن مشايخنا أن نتكلم أولا عن العمل الذي يرتضيه رب العالمين ، قال تعالى :

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ العصر ﴿٥﴾

❖ والعمل الصالح كما تعلمنا من مشايخنا له شرطان :-

- الشرط الأول : الإخلاص- هو أن يكون العمل خالصا لوجه الله .
- الشرط الثاني : الإتياع .



تفضل فضيلة الشيخ محمد بن سليمان جزاه الله خيرا بالكلام عن

الشرط الأول : الإخلاص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين .

فإن الله رب العالمين يصطفى من عباده من يشاء لما يشاء ينظر الله إلى القلوب فيرى ما بها من إخلاص - فإن كان بها إخلاص أرسى فيها ما يريد من العلم سبحانه وتعالى - ويطلع الله رب العالمين على تلك لقلوب وتلك الصدور فيجعلها سبحانه للعلم وعاءا وحواءا حتى إذا ما احتاجت الأمة واشتأقت القلوب إلى معرفه الحلال والحرام أجرى الله على تلك الألسن الحق وقالت كلمة الله رب العالمين جل في علاه في مراده سبحانه وتعالى ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص قال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (البينة)

أخرج أصحاب السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

" من تعلم علما مما يُتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرض من الدنيا لم يرح رائحة الجنة "

وفى رواية " لم يرى عرف الجنة يوم القيامة " عرفها أي ريحها.

أخرج ابن حبان وغيره من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال :

" لا تتعلموا العلم لتماروا به السفهاء ولا لتجاروا به العلماء "

والحديث الذي يشيب الوليد وتنخلع له القلوب حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في صحيح مسلم :

" في الثلاثة الذين يُقضى فيهم أول ما يُقضى وأول ما تُسعر بهم النار ومنهم عالم وقارئ يأتي الله رب العالمين به فيعرفه

فضله عليه فيقول : يارب تعلمت العلم فيك وعلمت وقرأت القرآن فيك فيقول الله رب العالمين له : كذبت وتقول

الملائكة كذبت . وهذا على رؤوس الأشهاد يوم القيامة "

فأي خزي وأي عار على ذلك الذي لم يراعى قلبه أن يتسلل إليه شيء من حظ النفس ونسى

الإخلاص أن ينادى على رؤوس الخلائق يوم القيامة كذبت - وفى المقابل يكون الآخر يقال له

صدق . نسأل الله أن نكون ذلك الرجل .



فالقلوب المخلصة هي التي يعطيها الله رب العالمين هذا العلم ويوليها هذا الفقه " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " .

لذا قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة :

“ ليس الفقه بكثرة المسائل وإنما الفقه بما يلقيه رب العالمين في قلب من يختاره من عباده ”

دعي النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما " اللهم فقهه في الدين "

فالفقه في الدين محض اختيار من الله رب العالمين ليس للخلق نصيب فيه فإذا نظر الله رب العالمين إلى قلب العبد فوجد فيه إخلاص حملّه هذا الدين

“ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ”

فلا بد للقلب من أن يخلص لله حتى يلهمه الله رب العالمين هذا الخير

" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " وهذا محض فضل من الله رب العالمين .

وهذه آفة تواجه المبتدئين أن يجد حظ النفس وهو يتعلم فهل يترك العلم أم ماذا يصنع ؟

نعم ذلك من الآفات الشديدة رغم فضل العلم ومكانة العلم

“ وأنه ما تقرب إلى الله بأحب من العلم وما غصى الله عز وجل بأشد من الجهل ”

إلا أنه في طريق الطلب يحدث بعض الآفات عند الطالب :

الآفة الأولى : الغرور

يصيبه الغرور يأتيه بأنه صار عالما وصار مسموعا وصارت الكلمة تنطلق من عنده ومن أراد فتوى فليأتي عنده وصار يُنظر ويصيبه العجب وهذا أول آفة .

الآفة الثانية : الحسد

ويجب أن يحرص طالب العلم على قلبه منها - صحيح ينبغي أن ينافس وأن لا يُسبق وأن يكون سباق ويريد في نفسه أن يكون أعلم الأمة ولكن الله المستعان.



- قال الشيخ بكر عبد الله أبو زيد رحمه :

“ العلم ثلاثة أشبار إذا أخذ الطالب العلم الشبر الأول تكبر به , وإذا أخذ الشبر الثاني تواضع به , وإذا أخذ الثالث علم مدى جهله ”

نسأل الله أن يعلمنا وإياكم .

❖ يتحدث الشيخ حسن بن محمد العدوى عن :

الشرط الثاني : الإتياع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

شرطي العبادة كما قلنا الإخلاص والإتياع ، أي أن ينبغي على كل مسلم أن يفهم هذين الشرطين لأنه وجدنا في زمرة هذه الإعمار التي نعيش فيها من يريد أن يظن أنه خير من النبي محمد ﷺ أو أنه يفقه في الدين خير من أصحابه رضي الله عنهم والله سبحانه وتعالى شرط علينا جميعا أنه لا يكون خيرا محض إلا بإتياع النبي ﷺ لأنه هو الذي عرفنا برينا فكان واجب علينا أن نسير خلفه وأن نسلك طريقه لأنه لا يمكن فتح باب الجنة إلا خلف النبي ﷺ وهذا من حبنا له .

وفى هذا المنطلق نقول لإخواننا بمصر وغيرها من البلدان

"أيها الأحبة إذا كنتم تحبون الله عز وجل فاتبعوا حببيكم محمد ﷺ"

والإتياع هذا هو الذي يعصم الإنسان من الزلل وهو الذي عصم أمة محمد ﷺ من أن تكون مثل اليهود والنصارى لأنهم حرفوا وبدلوا وترك الله تعالى حفظ هذا الكتاب للأخبار واليهود والنصارى فحرفوا وبدلوا وخرجوا عن إتياع عيسى وموسى عليهما السلام .

لذلك أقول أن الله حدد لنا طريقنا

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ آل عمران ﴾

فمن أراد أن يحب الله ويحبه الله فعليه بإتياع النبي محمد ﷺ



واختياراتك التي تختارها لابد أن تكون وفق اختيار النبي محمد ﷺ

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾

﴿ الأحزاب ﴾

هذا حد فاصل بين المسلم الذي يريد أن يعيش بالإسلام ويحيى على الإسلام ويريد أن يصل إلى جنة عرضها السموات والأرض هذا هو الحد الفاصل والله سبحانه وتعالى أكد في غير آية على هذا الشرط (**الإتباع**) للنبي محمد ﷺ فقال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

﴿ النساء ﴾

فالذي يدعى الإيمان ويظن أنه مؤمن لا يمكن أن يتحقق إيمانه إلا بهذا الشرط.

- أمر عظيم وأمر جليل أن نكون وفق منهاج نبيك ﷺ .
- وأمر شنيع جدا أن تظن أنك تستطيع أن تخرج من هذا المضمار العظيم مضمار السنة النبوية والنبي ﷺ هو الذي حدد لنا هذا الطريق .

قال رسول الله ﷺ في حديث العرباض بن سارية الذي رواه الترمذي وابن ماجه قال : قال رسول الله ﷺ وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا هذه موعظة مودع فأوصنا يا رسول الله ، فما كانت وصية النبي ﷺ للصحابة ولمن يريد أن يعيش وفق هذا المنهاج العظيم

" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ بَعْدِي عَضُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ "

- ونبه في شهر ربيع الأول والناس يريدون أن يحتفلوا بمولد النبي ﷺ

أيها الأحبة إذا كنتم تحبون الله حبا صادقا وتحبون النبي ﷺ حبا صادقا فلا تخرجوا عن أمره ولا تتبعوا أحدا غيره والنبي لم يشرع لأمته ولا لأحد من أصحابه أن يعمل هذا العمل ولا هو عمله .

لذلك أقول من يأتي ويقول أنا أحب الرسول أكثر من أبي بكر أو عمر أو علي أو أحد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين شهد لهم الله بالفضل والرضوان وقال تعالى :



﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿التوبة﴾

فألله أحبهم وشهد لهم بالفضل والرضوان وأعطاهم صحبه النبي ﷺ ولم يفعلوا هذا الاحتفال الذي يعد بدعة بل هو بدعة والنبي ﷺ قال :

" وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة "

وفى رواية " وكل ضلالة في النار "

أرجوا أن تنتهج منهاج النبي ﷺ وننظر هل هذا في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ .

ونرى ابن عباس رضي الله عنهما يضرب لنا مثلاً عظيماً قال للتابعين :

" أقول لكم قال الله وقال الرسول ﷺ وتقولون أبو بكر وعمر ، توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء والله لولا أن الله حفظ هذه الأمة بطائفة تدعو إلى الله تعالى وتحافظ على سنة ﷺ لازالت الأمة كلها "

أدعو الناس جميعاً أن يراجعوا سنة النبي ﷺ ويتعلموا هدى النبي ﷺ ونحن في هذه المدرسة المباركة وهي جزء من المسلمين أننا نريد أن نبين للناس هدى النبي ﷺ في صلاته وضوئه عباداته معاملاته وهذا الذي نريد أن تنتهجه بإذن الله تعالى .

أختم بمثل عظيم ضربه لنا أبن مسعود رضي الله عنه لعمر بن ميمون وكان ابن مسعود يعلمهم ويدرسهم وكانوا عمرو بن ميمون من فقهاء الكوفة عندما حدث خلاف بين كلام النبي "عليكم بالجماعة" و "عليكم أن تصلوا الصلاة لوقتها ثم تصلوا مع الجماعة"

لما كان بنو أمية يأخرون بعض الصلاة لبعض أشغالهم فقال عمرو بن ميمون والله إني أستغرب منكم يا أصحاب محمد تأمروننا بالصلاة لوقتها ثم تأمروننا أن نصلى الصلاة مع الجماعة حينما يؤخر بني أمية قال بنو مسعود : كنت أظنك أفقه أهل هذه القرية

" الجماعة ما وافق حقه ولو كنت وحدك "

- لذلك نقول نحن أهل السنة والجماعة أي نحن أهل إتياع والإجتماع فإذا تعارض اجتماع مع الإتياع قدمنا الإتياع .



قال تعالى

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿الأحزاب﴾

والنبي ﷺ ضرب لنا مثلاً عن نفسه كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

" مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ، وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلْتُونَ مِنْ يَدِي "

أختم الكلام بالكلام عن العمل الصالح أننا تعلمنا من مشايخنا **قاعدة شرعية** قد يحتاج بعض الناس بأن نيته صالحة وأن النية الصالحة لا تكفي لإصلاح العمل الفاسد فإن كان العمل ليس وفق شرع الله وسنة النبي ﷺ فلا تصلح نية صالحة وجاء في السنة أمثال ذلك

" رأى النبي ﷺ رجلاً نذر أن يحج ماشياً وجده يتهاوى بين أبيه فقال - ما بال الرجل قالوا لقد نذر أن يحج ماشياً قال النبي ﷺ إن الله غني عن تعذيب هذا لنفسه مروه أن يركب أو يستظل "

فالرجل نيته حسنة يريد أن يجتهد في العبادة .

وحديث الثلاثة الذين جاءوا إلى بيت النبي ﷺ كانت نيتهم أن يزدادوا في العبادة لما سألوا عن عبادته فكأنهم تقالوها قال أحدهم أما أنا فسأقوم الليل لا أنام والثاني سأظل صائماً طيلة الدهر والثالث فلا أتزوج النساء ، قال النبي ﷺ إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا أقوم وأنام أصوم وأفطر وأتزوج النساء **فمن رغب عن سنتي فليس مني** .

مذهب الإمام أحمد إمام أهل السنة

الحديث للشيخ محمد بن سليمان

الأئمة المتبوعين الذين أستاذ عليهم العمل في الأمة الليث بن سعد ، الأوزاعي ، المنذر والثوري وغيرهم من الفقهاء درست علومهم وبقيت علوم ومذاهب الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وكلهم أئمة خيار إلا أن مذهب الإمام أحمد يتميز بإتباعه للأثر وليس هذا ذماً لباقي الأئمة الثلاثة فكلهم علماء وأهل فضل على الأمة ، لكن الله نظر إلى قلوب هؤلاء فوجد فيها الخير وكان لهم حال مع الله فبقى علمهم وهيب الله رب العالمين لاتباعهم أن يرفعوا هذا المذاهب فكانت ، ولذا قيل أن الليث بن سعد كان أفقه من مالك إلا أن تلامذة الليث ضيعوا المذهب .



الحديث للشيخ حسن بن محمد :

حينما ندرس مذهب من المذاهب الفقهية ليس تعصباً ولا إجبار للناس على إتباعه ولكن اختارنا الأقرب إلى الأثر البعض يظن أن مذهب الإمام أحمد مذهباً متشدداً لذلك أردت أن أتى بكتاب للشيخ محمد أبو زهره رحمه الله وهو علم من أعلام العصر الحديث يتحدث فيه عن الإمام أحمد ويقول :

وإننا إذ نتجه إلى دارسة الفقه الحنبلي بعد تحقيق نسبته أو بالأحرى بعد إزالة ما يثار من الشك حول هذه النسبة نجد فقه خصباً قوياً حياً تجلّى فيه عنصران كلاهما أمدّه بقوة حتى كان واسع الرحاب في باب التعامل أكثر من غيره من دروب الفقه وأحد العنصرين هو أن فقه أحمد هو الفقه الذي يتجلّى فيه الفقه الأثرى بأقوى ما يكون التجلي (إتباع الأثر)

وأوضح ما يكون الظهور فهو يختار أراء الصحابة وإذا كان للصحابة رأيان يختار من بينهما بل يختارهما أحيانا ويكون في المسألة عنده رأيان وكان ذلك وقوفاً عند الأثر نفسه لأنه لا يرى لنفسه الحق في الترجيح بين أراء هؤلاء العلية الأكرمين من غير نص وإنه لفرط تأثره طريق السلف واقتفائه أثر الصحابة ليبدو فيما يجتهد فيه من الفتاوى التي لا نص فيها ولا أثر بالمشاكلة والمشابهة وإن لم يكن له نص.

العنصر الثاني: أنه في باب المعاملات إذا لم يكن نص ولا أثر ولا مقايضة لواحد منهما يترك الأمر على أصل الإباحة الشرعية لذلك كان في العقود والشروط أوسع الفقه الإسلامي رحاباً وأخصبه جناباً لأنه جعل الشروط والعقود الأصل فيها الصحة حتى يقوم الدليل على البطلان فهو لا يحتاج في صحتها إلى دليل كما سلك جمهور الفقهاء .

- مذهب الإمام أحمد تكلم عنه الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين وحدده في خمس أصول .

فقال أبو زهرة : كان ابن القيم صادقاً وأقرب إلى صدقه في تحديد مذهب أحمد أنه جعل الأصل الأول النصوص يعنى القرآن والسنة فلم يفرق بين القرآن والسنة في الإحتجاج وإن كان القرآن أعلى مقاماً وأشرف في الإحتجاج لأنه كلام الله تعالى لكنه جعل الكتاب والسنة مجهدة كما فعل الشافعي يتخذ القرآن والسنة في مرتبة واحدة لأنه كان يقول السنة مفصلة لمجمل القرآن مبيّنة لإجماله وشارحة للقرآن ، فما دامت هي شارحة ومفصلة ومبيّنة أصبحت هي والقرآن في مرتبة واحدة في الإحتجاج وإن كان القرآن يعلوها في المنزلة وكلاهما وحى من الله — قال النبي ﷺ :

" لا ألفين رجل متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به فيقول عليكم بكتاب الله فما كان في كتاب الله فأحلوه وما كان من حرام فحرموه ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معا ."



الأصل الأول : هو الأخذ بالنص القرآني والسنة الشارحة له بدون تقييد في الرأي .

الأصل الثاني : إذا لم يجد نص في الكتاب ولا السنة أخذ بأقوال الصحابة فإن وجد قول لأحد الصحابة لا مخالف له كان يقول لا أجد شيئاً أدفعه ولا يدعى إنه إجماع .

الأصل الثالث : إذا وجد كلام للصحابة متعارض تخير منهما أقربهما إلى القواعد العامة للكتاب والسنة فإن استطاع وإلا حكي المسألة على أنها وجهان أو رأيان .

الأصل الرابع : الأخذ بالحديث المرسل لكبار التابعين لأنه هذا أقرب إلى الصواب.

الأصل الخامس : القياس لا يأخذ به إلا إذا فقد الأصول الأربعة السابقة .

❖ نصائح لطلاب الفقه

- اللجوء إلى الله وأن يكون له خلوة مع الله وكثير العبادة .
- ألا يفوته باب التوحيد .
- الأدب مع السلف وتقديم كلامهم على غيرهم والأدب مع الشيوخ فالمرء بأدبه يغفر له زلله .
- ملازمة شيخ يأخذ عنه وينقل وإلا ضل .

❖ التعريف بالكتاب

العدة شرح لمثن العمدة للإمام الموفق بن قدامة المقدسي الشرح للشيخ بهاء الدين المقدسي المتوفى سنة 624 رحمه الله ونسير عليه لبساطته وسهولة العبارة .

مَشَّ